

الأميركية احتفلت بذكرى نديم دمشقيه

الخميس 15 تشرين الأول 2009

أقامت الجامعة الأميركية في بيروت مساء أمس احتفالاً تذكارياً للراحل السفير نديم دمشقيه (1919-2009) الذي كان الرئيس الفخري للجنة دعم صندوق المنح الطالبية وأحد مؤسسيها. كما كان رئيس جمعية خريجي الجامعة بين العامين 1995 و1998 وكان من بين أول ستة تخرجوا من الجامعة في اختصاص الاقتصاد.

أقيم الاحتفال في قاعة الأسمبلي هول، وتكلم فيه أفراد عملوا مع الراحل عن كثب، وبينهم رئيس الحكومة الأستاذ فؤاد السنيورة، ووزير خارجية الجزائر السابق ومساعد السكرتير العام للأمم المتحدة الأخضر الابراهيمي، ورئيس مؤسسة الدراسات الفلسطينية ورئيس جمعية المقاصد الدكتور هشام نشابه، ورئيس الجامعة الأميركية في بيروت الدكتور بيتر دورمان، ورئيس مجلس أمناء الجامعة الدكتور فيليب خوري، والعميدة السابقة لكلية العلوم الصحية الدكتورة هدى زريق. كذلك حضر أصدقاء الراحل وأفراد من عائلته.

وقد تكلّم فيليب خوري أولاً فأشاد بسخاء نديم دمشقية خلال خدمته كرئيس لجمعية خريجي الجامعة وللجنتي جمع التبرعات لإعادة بناء كولدج هول وللمنح الدراسية، وقال إنه كان يعطي بعضاً من ذاته في كل مبادراته. وقال خوري إن الجامعة كرّمت دمشقيه في العام 2006 بمنحه ميدالية الرئيس للخدمة التطوعية المتميزة. ووصف خوري دمشقيه قائلاً "إنه الإثبات أن بالإمكان إحداث فرق في حياة الأفراد والمؤسسات التي نهتم لأمرها".

ثم قرأ سكرتير الجمعية العالمية لخريجي الجامعة الأميركية في بيروت محيي الدين دوغان رسالة رئيس مجلس الجمعية الدكتور خليل مكاوي الى الاحتفال، وفيها أشاد بشغف الراحل بقضيتي لبنان وفلسطين قائلاً إنه أعطى لبنان هويته الدبلوماسية.

أما الدكتورة هدى زريق فقالت إن نديم دمشقية كان صديقاً دائماً للعائلة ولوالدها الراحل قسطنطين زريق، المفكر اللامع والرئيس بالوكالة سابقاً للجامعة الأميركية في بيروت. وقالت إن نديم دمشقيه آمن بقوة بالحاجة إلى الوحدة العربية لمواجهة الأخطار المحدقة بالمنطقة.
وقالت إن السفير الراحل آمن أن التعليم هو مفتاح استمرار هذه الوحدة.
كما قالت إنه رأى ضرورة مد جسور بين الشرق والغرب، ونظّم عدّة محاضرات ولقاءات لهذا الهدف. وأردفت: "يترك نديم دمشقيه وراءه ميراثاً من الحوارات النشطة".

وتكلم هشام نشابه عن شغف نديم دمشقيه بلبنان وفلسطين وتعلقه بجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية. وروى كيف التقى والد نديم، وهو كان مسلماً، ووالدته التي كانت مسيحية خلال عملهما في الجمعية وتزوجا.
وقال إن الاحتفال بحياة نديم دمشقية هو احتفال بقيم الوحدة هذه التي يمثلها.

أما الأخضر الابراهيمي فوصف السفير الراحل بالصديق المقرّب والغالي، وبالدبلوماسي اللبناني المتميّز. وتكلّم عن صداقتهما حين كان دمشقيه سفير لبنان في بريطانيا وقال إنه كان معلّمه ومرشده

لتفهّم عوائد الانكليز، وإنه نجح في نسج وشائج عديدة في بريطانيا رغم كونه يأتي من بلد صغير، وهذا إثبات لعمله الدؤوب للبنان وشغفه به.

وفي كلمة قُرِئَتْ نيابة عنه، تذكرالصحافي محمد حسنين هيكل السفير دمشقية كإنسان تجديدي حاول جاهداً الحفاظ على الوحدة العربية وسعى لرأب التصدعات في الصف العربي لكنّه لم يوفّق.

أما الرئيس فؤاد السنيورة فقال: إن الحديث عن نديم دمشقيه يذكّر بجيل من الروّاد في العالم العربي وضع مجموعة قيم تبدو مفقودة اليوم. ووصف الراحل بأنه "الأب المؤسس للدبلوماسية اللبنانية وأحد واضعي القيم التي نحملها اليوم". وأردف: "يوماً فيوماً، بعد غيابه، أكتشف حجم مساهماته".

آخر المتكلمين كان الدكتور رياض دمشقيه، نجل الراحل ومدير برنامج الماجيستير التنفيذية في إدارة الأعمال في الجامعة، وهو استعاد لقطات من حياته العائلية مع والده. وقال إن نديم دمشقيه كان وطنياً كافح ضد الاستعمار الفرنسي في لبنان. وكدبلوماسي، رافق كبار القادة العرب وتقرّب من حكام الدول التي خدم فيها. وقال: إن والده "كان يتمتع بروح المرح، وانضباطياً صارماً، وكريم الروح، وطفلاً في قرارة نفسه".

ولقد ولد نديم دمشقيه في 5 كانون الأول 1920 وترعرع في شارع بلس ودرس الاقتصاد في الجامعة الأميركية في بيروت فتخرج بشهادة البكالوريوس في العام 1940 وكان بين أول ستة تخرجوا من الجامعة في هذا الاختصاص. بعد ذلك علّم في مدارس حكومية في البصرة في العراق، وترأس مجلس إدارة شركة المعلبات والصناعات الزراعية في سوريا وخدم في المجلس الاقتصادي اللبناني - السوري المشترك قبل أن يستأنف دراسته في الأميركية حيث نال الماجيستير في الاقتصاد في العام 1955. وهو خدم أيضاً كمدير عام لوزارة الاقتصاد اللبنانية وأرسله الرئيس كميل شمعون كمستشار اقتصادي إلى لندن مع البعثة اللبنانية التي أصبحت أول سفارة للبنان في العالم. وبعدها خدم في وزارة الخارجية وتقلب في عدة مناصب دبلوماسية شملت أوتاوا والقاهرة وسويسرا وتشيكوسلوفاكيا. وقد خدم كسفير لبنان في الولايات المتحدة
(1958-1962) ثم في بريطانيا (1966-1978) حيث أنهى خدمته الدبلوماسية كسفير ذي مسؤوليات خاصة. كما شارك في جمعيات عمومية مختلفة للأمم المتحدة ومؤتمرات عدة حول التجارة والتنمية وترأس وفد لبنان إلى منظمة الطيران المدني الدولية كما ترأس الجلسة الثانية والعشرين لجامعة الدول العربية وشارك في مؤتمرات لدول عدم الانحياز.
وتقلب بعد ذلك في مناصب مصرفية وإدارية واستشارية مختلفة. كما خدم في غرفة التجارة العربية البريطانية ومؤسسة الدراسات الفلسطينية والنادي الثقافي العربي.

ورغم نجاحاته البارزة في عالم الدبلوماسية، لم يبتعد نديم دمشقيه عن الجامعة ووصفته مجلة ماين غايت في العالم 2003 بأنه ينشط لإرساء روابط قوية بين الجامعة ولبنان والعالم. وفي منتصف الثمانينيات، خلال أصعب أيام الحرب اللبنانية ساهم السفير دمشقيه في جهود حماية الجامعة عبر مشاركته الفعالة في لجان دعم الجامعة. وبعد ذلك شارك في لجنة جمع التبرعات لإعادة بناء كولدج هول التي رئسها من 1995 الى العام 2000، ولجنة صندوق المنح الطالبية التي رئسها من العام 2000 إلى العام 2005. وهو خدم كرئيس فخري لهذه اللجنة بعد العام 2004. كما أشرف على مجموعة ضغط شكّلتها الجمعية في سبيل حماية الجامعة ودرء الخطر عنها. وهو خدم في مجلس أمناء الجامعة. كما أنه كان حاضراً في العديد من المناسبات الجامعية المهمة، مثل الاحتفال في

تشرين الأول 2007 بإطلاق اسم دارالهندسة (شاعر وشركاؤه) على مبنى الهندسة المعمارية في كلية الهندسة في الجامعة والذي تم تجديده وتحسينه واستصلاح مساحته بمنحة من الدار. كذلك فهو كان خطيب الاحتفال بذكرى الآباء المؤسسين للجامعة في كانون الأول من العام 1994 ويومها تكلّم بإسهاب عن تاريخ الجامعة.

تزوج السفير دمشقية من مرغريت شرلوك في العام 1946 وقد رزقا بولدين، رياض ورامز. وهذا الأخير هو حالياً سفير لبنان في ألمانيا. وقد أودع السفير نديم دمشقية عصارة تجربة عمره في كتاب "محطات في حياتي الدبلوماسية: ذكريات في السياسة والعلاقات الدولية".
وقد صدر هذا الكتاب عن دار النهار للنشر في العام 1995. وقد نال أوسمة بينها وسام الأرز الوطني من رتبة فارس في لبنان، وأوسمة من مصر وسوريا وتونس وبريطانيا.